القسم الثالث من

كشف الحقائق الخفية

• • •

ذكر ما يتعلق بردود الدكتور ياسر على أئمة الدين

وسبِّهم واتهامهم بأقبح الأوصاف

لعدم تكفيرهم للحكام

وردود أهل العلم على مَن وقع في العلماء وبيان حالهم

رد الدكتور ياسر برهامي على العلماء الذين بينوا حقيقة دعوته وطعنه الشديد فيهم وقلب الحقائق لرميهم بالعيوب والنقائص

• • •

قال في «قطوف على طريق الدعوة» (ص١١٢) تحت عنوان «وإن هذه أمتكم أمة واحدة»:

(إن الأمة في حاجة عظيمة للتميز بين الولي والعدو والصديق والزنديق، وإن أعظم الخطر هو في الدعاة على أبواب جهنم الذين من أجابهم قذفوه فيها، وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلوبهم قلوب شياطين في جثمان إنس كما أخبر عنهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وإن من الغش للأمة تلبيس الأمور على عوامها حتى يظنوا الأعداء أولياء والأولياء أعداء، وتبني طريقة الخوارج في ترك أهل الأوثان وقتل أهل الإسلام حتى ولو كان الطاعن الملبس يتدثر بلعن الخوارج وذمهم ورمي من خالفه بأنه منهم) .

قلت: وهذا طعن في كل علماء الأمة الكبار الذين لا يكفِّرون الحكام ولا يقولون عنهم إنهم أعظم خطرًا من الأعداء:

١- لجنة الفتوى بالأزهر والسعودية، وغيرها من لجان الفتوى في العالم.

٢- المجامع الإسلامية العلمية -مجمع البحوث الإسلامية- المجمع الفقهي وغيرها.

٣- كبار العلماء والمشايخ: الشيخ الألباني- الشيخ ابن باز- الشيخ ابن عثيمين- الشيخ مقبل- الشيخ الفوزان- الشيخ اللحيدان- الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم كثير جدًا.

كل هؤلاء العلماء الذين أحيوا الأُمة، ونشروا العلم، وحفظوا الدِّين، هم عند الدكتور ياسر وجماعته قد غشوا الأمة، ولبَّسوا الأمور على المسلمين وخدعوهم وأضلوهم حتى يظنوا الأعداء -وهم عنده الحكام وجنودهم- أولياء، ويظنوا الأولياء -وهم عنده جماعة الجهاد وجماعتهم الخوارج الجدد وكل الجماعات المسلحة التي تعمل على مواجهة الحكام- أعداء.

ومن سُوء فعل هؤلاء الغشَّاشين المُضلِّين الكذَّابين -يعني كبار العلماء- أنهم تبنَّوا طريقة الخوارج فتركوا أهل الأوثان -أي الحكام وجنودهم وقتلوا أهل الإسلام -وهم الدكتور ياسر ومَن كان على شاكلته-.

وهؤلاء الكذابين الغششة المضلين الذين أضلوا الأُمة وأفسدوها وضيعوا الولاء والبراء عندها قد أحكموا طريقة الغش والتدليس على الأُمة فمع تبنيهم طريقة الخوارج يوهمون الناس أنهم يلعنون الخوارج .

كما يقول: «حتى ولو كان الطاعن الملبس يتدثر بلعن الخوارج وذمهم ورمي من خالفهم بأنه منهم».

هكذا قال.

وبئس ما قال، وحسبنا الله فيما قال.

وصدق والله علي بن قاسم حنش -رحمه الله- فيما نقلناه عنه وهو يتحدث عن الطبقة المتوسطة التي جعلها منشأ الشر، قال:

«والطبقة المتوسطة: هي منشأ الشر، وأصل الفتن الناشئة في الدِّين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تُرِكُوا حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوقوا إليه سهام التقريع، ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيَّروا فِطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق».

وقال الشوكاني -رحمه الله- في «البدر الطالع» (١/ ٤٧٣) بعدما نقل هذا الكلام: (هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدق، فإن مَن تأمل ذلك وجده كذلك).

وأقول: قد صدق، ومَن رأى كلام برهامي وجماعته في العلماء الأكابر وجده كذلك، فأي فلاح لمن يسب العلماء بهذه الصورة؟!!

إن الأمة التي لا تعرف حق علمائها تضيع وتهلك.

إن الأمة التي يتصدر فيها أمثال هؤلاء الأقذام حتى يحكمون على علماء الأمة فيقولوا فيهم هذا الكلام أمة مضيعة لأمر الله.

مَن الذي يغش الأمة العلماء أم أنت يا برهامي وجماعتك من الجهلاء؟

أنا أعلم جيدًا أنكم تريدون أن تهدموا الرموز وتضعوا على أهل العلم كل نقيصة حتى تفسحوا المجال لأنفسكم ولأتباعكم ينشروا ما يشاءون من أفكاركم التكفيرية ليعود الخوارج من جديد، ولما كان العلماء الربانيون هم السد المنيع أمام انتشار هذه الأفكار والعقائد فأسهل طريق هو القضاء على هيبة وتقدير وتوقير هؤلاء العلماء.

فالألباني غشَّاش، مخادع، ومُضَلِّل للأُمة، يتبنى طريقة الخوارج، وأستغفر الله.

وابن باز غشَّاش، مخادع، ومُضَلِّل للأُمة، يتبنى طريقة الخوارج، وأستغفر الله.

وابن عثيمين غشَّاش، مخادع، ومُضَلِّل للأمة، يتبنى طريقة الخوارج، وأستغفر الله.

بل وكل علماء الأُمة الكبار بهذه الصفة؛ لأنهم لا يكفِّرون الحكام ويقولون هُم الولاة الشرعيين، ويصرِّحون بأن هؤلاء الذين يكفِّرون الحكام ويخرجون عليهم هُم من الخوارج.

فإلى كل مَن يدافعون عن برهامي وجماعته، وإلى كل من يجملون صورتهم على الفضائيات والقنوات ليغرِّروا بالشباب الناشئ، وإلى كل من يسكت على ظلمهم وباطلهم ولا يبينه للناس:

أقول كما قال أبو علي الدقاق -رحمه الله-: (الساكت عن الحق شيطان ساكت، كما أن الناطق بالباطل شيطان ناطق).

قال الطحاوي -رحمه الله - في عقيدته: (وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل).

قال العلامة صالح آل الشيخ -حفظه الله- في «شرحه للطحاوية»:

(القدح فيهم -في العلماء- يرجع في الحقيقة عند العامة إلى قدح في حملة الشريعة ونقلة الشريعة وبالتالي فيضعف في النفوس محبة الشرع لأن

أهل العلم حينئذ في النفوس ليسوا على مقام رفيع وليسوا على منزلة رفيعة في النفوس، فحينئذ يشك فيما ينقلونه من الدين وفيما يحفظون به الشريعة، فتؤول الأمور حينئذ إلى الأهواء والآراء، فلا يكون ثمَّ مرجعية إلى أهل العلم فيما أشكل على الناس فتنفصم عُرى الإيمان، ولهذا كان ذكر العلماء بسوء هو من جنس ذكر الصحابة بسوء.

ولهذا أتبع الطحاوي ذكر الصحابة بذكر العلماء، يعني لما فرغ من ذكر الصحابة ذكر العلماء؛ لأن القدح في الصحابة والقدح في العلماء منشؤه واحد ونهايته واحدة. فإن القدح في الصحابة طعن في الدين، والقدح في العلماء المستقيمين والعلماء الربانيين فيما أخطئوا أو اجتهدوا فيه هذا أيضًا يرجع إلى القدح في الدين، فالباب باب واحد) [١] .

إن القدح في هؤلاء العلماء الربانيين قدح في الدين والعلم الذي يحملونه فلا يجد الناس من يرجعون إليه في ملماتهم إلا هؤلاء الرويبضة المغرورين الخوارج الجدد، وهذه هي الفتنة في الدين.

فالخوارج لم يرضوا بعدالة ولا علم الصحابة فضلوا وأضلوا، وفي هذا العصر الذي تسربل فيه الخوارج سربال السلفية إيهامًا للناس لم يرضوا بعدالة وعلم العلماء فطعنوا فيهم وهم المجددون لهذا الدين بشهادة كل أهل العلم والخير في هذا الزمان وكان عليهم مدار الفتوى في العالم وانتفع بهم المسلمون في كل بلد، وطلابهم ومن استفاد منهم على أعناقهم نشر العلم والدين والفتوى في هذا الزمان، وقد قال رسول الله ﷺ : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد لها دينها» [٢] .

(١) «شرح الطحاوية» (٢/ ١٢٦٠) .

(٢) رواه أبو داود عن أبي هريرة -رضي الله عنه- (٤٢٩١)، وصححه الألباني.

وهؤلاء الأئمة الكبار -فيما نعتقد- هُم الذين جَدَّدوا الدِّين لهذه الأمة في هذا القرن.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(. . . ومن له في الأمة قَدَمَ صِدق عام بحيث يثنى عليه ويحمد عليه في جماهير أجناس الأمة فهؤلاء هم أئمة الهُدى ومصابيح الدجى، وغلطهم قليل بالنسبة إلى صوابهم، وعامته من موارد الاجتهاد التي يعذرون فيها، وهم الذين يتبعون العلم والعدل، فهم بُعداء عن الجهل والظلم وعن اتباع الظن وما تهوى الأنفس) (١) .

وعن معاوية -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» (٢) .

قال الإمام الآجري -رحمه الله-:

(فلما أراد الله تعالى بهم خيرًا فقههم في الدين وعلمهم الكتاب والحكمة، وصاروا سراجًا للعباد، ومنارًا للبلاد) (٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(وكل أمة - قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم- فعلماؤها شرارها، إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم) (٤) .

هذه هي نظرة العلماء الكبار لعلماء الأُمة الكبار: أنهم خيار الأُمة.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٣) .
(٢) «متفق عليه» .
(٣) «أخلاق العلماء للآجري» (ص ٩٤).
(٤) «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخ الإسلام (ص ١١) .

أما زعيم البرهامية وقائد الخوارج الجُدد، فإنه يقدح في كبار العلماء أشد القدح؛ لأنهم لا يوافقونه على معتقده الخارجي.

وقد قال أبو زرعة الرازي -رحمه الله-:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندنا حق، والقرآن حق، وما جاء به حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول لله -صلى الله عليه وسلم-، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) (١) .

فإذا من يقدح في الصحابة -رضي الله عنهم- زنديق يتهم على الإسلام لأنه يقدح فيما يحملونه من الدين فإن من يقدح في كبار علماء الأُمة جميعًا فإنه زنديق يتهم على الإسلام لأنه يقدح فيما يحملونه من الدين، وهكذا قال السلف فيمن طعن في العلماء.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-:

(إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدًا على المبتدعة) (٢) .

وقال يحيى بن معين -رحمه الله-:

(إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام) (٣) .

---

(١) «رواه الخطيب البغداد «الكافية في علم الرواية» (ص ٤٩) .
(٢) «الذهبي في السير» (٧/ ٤٥٠) .
(٣) «الذهبي في السير» (٧/ ٤٤٧) .

وقبل أن أترك هذه المسألة أنقل عن هذا الإمام العلم الذي يفتري عليه ياسر برهامي وأحمد بن أبي العينين وغيرهما ممن يكفرون الحكام ويحاولون نقل كلام له في غير موضعه، يتوهم القارئ له أنه يكفر حكام المسلمين الذين يحكمون بالقوانين الوضعية .

مع أنه من أكثر الناس احترامًا وتقديرًا للحكام الذين كانوا يحكمون في زمانه بهذه القوانين وهو العلامة أحمد شاكر -رحمه الله-، والذي كان كلامه الذي يستدلون به في غالبه على الأدباء والكتَّاب الذين تربوا على موائد الغرب، والذين كانوا يدعون الناس إلى الانسلاخ من دينهم والاندماج في حضارة الغرب بكل ما فيها. كما أشرت إلى ذلك في «الإنصاف»، وسأزيده توضيحًا في موضعه -إن شاء الله-.

قال الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر -رحمه الله- في محاضرة: «لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين»:

(أول ما يجب أن نبدأ به ونحن نستبشر بعام جديد أن نرفع تحياتنا وتهانينا إلى سيد مصر وموضع فخرها وإمام المسلمين وقائد نهضتهم حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول، أعز الله الإسلام بتأييده، وهو الذي توسمنا في طلعته الكريمة أن يبعث الله هذه الأمة الإسلامية على يديه المباركتين بعثًا جديدًا وأن سيجعل الله لها شأنًا وأن سيهب لها بيمن نقيته من بعد ضعف قوة ومن بعد استكانة عزًا ومجدًا، وهو الملك الحازم الموفق إن شاء الله.

أيها السادة: إنا نستقبل عامًا جديدًا ونستقبل عهدًا جديدًا في مُلك مَلك رشيد، وهذا أول عام يحتفل فيه برأس السنة الهجرية من أعوام ملكه السعيد إن شاء الله.

ومن محاسن المناسبات أن يكون إمامنا «الفاروق» سمي أمير المؤمنين الفاروق وقد سمَّاه بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه فرَّق الله به بين الحق والباطل، وأن يكون الفاروق عمر أول من أرَّخ التاريخ الإسلامي من الهجرة النبوية، وأنه اختار التاريخ منها لأنها فرقت بين الحق والباطل، فكان هذا أمارة لنا وبشرى تطمئن بها قلوبنا وتنشرح لها صدرونا أن وفَّق الله للمسلمين هذا الفاروق خلفًا للفاروق يفرِّق الله به في عصرنا الحاضر بين الحق والباطل ويعز به الإسلام كما أعزَّه بعمر -رضي الله عنه-) [١] .

فهذا هو العلامة أحمد شاكر الذين تكثرون النقل عنه وتمدحونه وتتمنون أن يوجد في العلماء الآن من يقول كلمة الحق مثله، فماذا تقولون الآن في هذه المقالة التي كتبها في الملك فاروق الذي كانت تحكم مصر في عهده بالقوانين الوضعية.

هل كان يداهن المَلِك -وحاشاه- ؟! أم أنكم وضعتم كلامه في غير موضعه، فهو لا يخالف العلماء الآن في هذا الكلام، بل هم من معين واحد يأخذون الكتاب والسُّنة بفهم سلف الأمة لا بفهم الخوارج.

لقد نقل ياسر برهامي في «قطوف على طريق الدعوة» (ص٥٤) مقالاً من مجلة «الهدي النبوي» عن العلامة أحمد شاكر -رحمه الله- بعنوان «بيان إلى الأمة المصرية» يهاجم الشيخ فيه الكتَّاب والأدباء وغيرهم من الذين يوالون جيش الإنجليز، وقال عنهم كما بينت ذلك في موضعه: (أبناء الأعداء منا، وعبيد الأعداء منا) وهي كلمة يقولها الشيخ كثيرًا عن هؤلاء الأدباء، ومن رجع إلى «جمهرة مقالاته» يتأكد من ذلك بما لا يدع مجالاً للشك.

---

(١) «جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر» (٢/ ٧٠٣).

فظن برهامي بسوء فهمه المعهود وعقيدته الخارجية المشهورة أن الشيخ يتكلم عن الملك فاروق، فقال معرضًا بالعلماء الموجودين الآن سبًا لهم وقادحًا فيهم ومنقصًا لفهمهم ظنًا منه أن العلامة أحمد شاكر يقول بقوله.

قال في (ص٥٤):

(طالعتُ مقالاً كتبه الأستاذ/ أحمد شاكر -محدِّث الديار المصرية - في مجلة «الهدي النبوي» التي كانت تصدرها «جماعة أنصارالسنة» والتي كان الشيخ أحمد شاكر رئيسًا لتحريرها في الأربعينات من القرن العشرين الميلادي، أي من أكثر من ستين سنة.

بعنوان: «بيان إلى الأمة المصرية خاصة، وإلى الأمم العربية والإسلامية» كتبه إبَّان احتلال مصر:

. . . وتعجبت كثيرًا وأعجبني أكثر مدى قوة إدراك الكاتب الفذ والعالم الرباني والمفتي الواعي وهو مَن هو -رحمه الله- في تشخيصه لواقع أمته وأعدائها، وحقيقة الصراع الذي يدور بينهم .

. . . تعجبت وأعجبني صراحته وجرأته في الحق في بلد محتل يحرك الإنجليز أموره بأيديهم، وأعوانهم الذين سماهم «أبناء الأعداء منا، وعبيد الأعداء منا»، وبهرتني نصاعة الاستدلال بنصوص الكتاب والسُّنة، وحُسن الفهم للعلل والأحكام المنوطة بها، والوضوح الذي لا تشوبه شائبة أو تردد.

. . . تعجبت كيف انقلبت الموازين لدى الكثيرين إلى الحد الذي صار البعض يفتي فيه بأن أعداءَنا المحتلين وأبناءهم وعبيدهم منا هُم ولاة الأمور الذين يلزم المسلمين في البلاد المحتلة طاعتهم وتحريم الخروج عليهم ولو باللسان -كما زعموا كاذبين-) اهـ.

قلت: إن هذه المقالة التي أخذ منها ياسر برهامي أن الشيخ يكفر ولاة الأمور حتى خلص من مقالته إلى أن كبار العلماء في هذا الزمان الذين يحرمون الخروج على الحكام ولو باللسان كذابين مفترين كالشيخ الألباني وابن باز وابن عثيمين وكبار علماء الإسلام وأنهم قد انقلبت عندهم الموازين فصار الحق باطلاً والباطل حقًا .

أقول: هذه المقالة نشرت في عهد الملك فاروق، وعلى نفس الصفحات التي أثنى فيها الشيخ على الملك فاروق هذا الثناء الذي سبق بل وعلى صفحاتها أبَّن الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- حسن صبري باشا رئيس وزراء مصر الذي توفي وهو يلقي خطاب العرش في البرلمان المصري.

وحسن صبري باشا كان المسئول الذي كان يقوم على رئاسة السلطة التنفيذية للقوانين الوضعية فإنه كان رئيس الوزراء، وكان رئيس الوزراء هو الحاكم الفعلي بالقوانين الوضعية.

قال الشيخ في «مجلة الهدي النبوي» السنة الرابعة الجزء ٢١ ص١٨ عدد ٥٧:

(رُوِّعت مصر بل رُوِّع العَالَم أجمع أول أمس بخطب جَلل لم نعلم له مثيلاً في التاريخ، فمات حسن صبري باشا -رحمه الله- بين يدي مليكه قائمًا بخدمة مولاه يلقي خطاب العرش في حفل حافل شهد مصرعه شيوخ الأمة وممثلوها وعظماؤها وكبراؤها وممثلوا أكثر أمم الأرض، والمذياع ينشر صوته في أرجائها . فمات بين سمع العالم وبصره، وفقدت مصر فيه رجلاً نادر المثال بين الرجال، أبرز صفاته الصدق والإخلاص وإحسان أداء الواجب كمالاً حتى إنه ليصارع الموت والموت يصارعه، ثم هو لا يتخلى عن أداء ما وُكِل إليه حتى يغلبه القدر، والقدر لا يغالب.

وأروع ما كان في موقفه وهو يحس الموت ويراه أنه ينسى حرصه على حياته ويذكر أن بيده خطابًا كريمًا تشرف بأخذه من يد مليكه ومولاه فيحرص على أن يبقى الكتاب قائمًا مصونًا لا يسقط بمصرعه فيعطيه لرئيس مجلس الشيوخ ليتم تلاوته فحفظ للموقف روعته ورهبته بحضور بديهته وقوة أعصابه، رحمه الله وغفر له.

وقد أثار مصابنا فيه أحزانًا كنا نجالدها ونغالبها، فلقد كان من أحب الناس إلى والدي، وكان أبي من أحب الناس إليه، فذهبا إلى دار الخلد كأنهما على ميعاد ولما يتجاوز ما بينهما السنة والنصف، ونسأل الله للراحل الكريم الرحمة والغفران، فقد عاش تقيًا نقيًا، ومات طيبًا زكيًا) اهـ.

فهل ياسر برهامي لم يقرأ هذا الثناء العاطر وهذه التزكية الكريمة لملك مصر ورئيس وزرائه الذين يكفرهما برهامي على مبدئه في تكفير الحكام كما فعل الإخوان المسلمون في هذا الوقت وقتلوا النقراشي باشا رئيس وزراء مصر، فحكم عليهم الشيخ أحمد شاكر بأن هذه الجماعة «خوارج» كما يقول أهل العلم الآن تمامًا .

حيث قال في مجلة «الأساس» ٢/ ١/ ١٩٤٩ في مقال بعنوان: «الإيمان قيد الفتك»:

(رُوع العَالَم الإسلامي والعالم العربي بل كثير من الأقطار وغيرهما باغتيال الرجل، الرجل بمعنى الكلمة، النقراشي الشهيد، غفر الله له وألحقه بالصدِّيقين والشهداء والصالحين، وقد سبقت ذلك أحداث قدم بعضها للقضاء وقال فيه كلمته، وما أنا الآن بصدد نقد الأحكام، ولكني كنت أقرأ كما يقرأ غيري الكلام في الجرائم السياسية.

وأتساءل: أنحن في بلد فيه مسلمون؟

وقد رأيت أن واجبًا عليّ أن أبيِّن هذا الأمر من الوجهة الإسلامية الصحيحة حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر، ولعل الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيل إلى الرجوع، وما ندري من ذا بعد النقراشي في قائمة هؤلاء الناس؟!

القاتل السياسي يقتل مطمئن النفس، راضي القلب، يعتقد أنه يفعل خيرًا فإنه يعتقد بما بث فيه من مغالطات أنه يفعل عملاً حلالاً جائزًا إن لم يعتقد أنه يقوم بواجب إسلامي قصَّر فيه غيره، فهذا مرتد خارج عن الإسلام يجب أن يعامل معاملة المرتدين، وأن تطبق عليه أحكامهم في الشرائع وفي القانون هم الخوارج كالخوارج القدماء الذين يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ، ويدعون من اعترف على نفسه بالكفر، وكان ظاهرهم كظاهر هؤلاء الخوارج بل خيرًا منه.

وقد وصفهم رسول الله بالوحي قبل أن يراهم فقال لأصحابه: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم.

وقال أيضًا: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة» حديث علي ابن أبي طالب في صحيح مسلم.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة متواترة، وبديهيات الإسلام تقطع بأن من استحل الدم الحرام فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

فهذا حُكم القتل السياسي هو أشد من القتل العمد الذي يكون بين الناس والقاتل قد يعفو الله عنه بفضله وقد يجعل القصاص منه كفَّارة لذنبه بفضله ورحمته، وأما القاتل السياسي فهو مُصِر على ما فعل إلى آخر لحظة من حياته يفخر به ويظن أنه فَعَل فِعْل الأبطال. . .

أما النقراشي فقد أكرمه الله بالشهادة له فضل الشهداء عند الله وكرامتهم وقد مات ميتة كان يتمناها كثير من أصحاب رسول الله ﷺ تمناها عمر بن الخطاب حتى نالها، فكان له عند الله المقام العظيم والدرجات العلى.

وإنما الإثم والخزي على هؤلاء الخوارج القتلة مستحلي الدماء وعلى مَن يدافع عنهم ويريد أن تتردى بلادنا في الهوة التي تردت فيها أوربة بإباحة القتل السياسي أو تخفيف عقوبته، فإنهم لا يعلمون ما يفعلون ولا أريد أن أتهمهم بأنهم يعرفون ويريدون، والهُدى هُدى الله) اهـ.

انظروا عباد الله حُكم الشيخ أحمد شاكر في النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في عصر الملك فاروق، الذي كان يحكم بالقوانين الوضعية في التشريع العام، وأقسم أمام البرلمان على الحكم بهذه القوانين، يدعو الشيخ له أن يكون مع الشهداء والصالحين ويقول: (مات ميتة يتمناها عمر بن الخطاب)، ويحكم على مَن قتله بأنهم خوارج .

ولا أدري ماذا سيفعل الآن ياسر برهامي بعد أن توافق حكم الشيخ مع حكم أهل العلم في الحكام الذين يحكمون بغير الشريعة بالإسلام والثناء البالغ، وفي الحكم على الخارجين عليهم بأنهم خوراج، هل سيغير ما هو

عليه ويعلم بثقته في الشيخ شاكر أنه ضل عن سواء السبيل وأنه أحد الخوارج المارقين بحكم الشيخ فيتوب إلى الله ويرجع عن هذا الضلال حتى لا يتحمل إثم من أضلهم معه، أم أنه سيغير قوله في الشيخ فيتهمه بالتدليس والغش والكذب وأن المفاهيم قد غيرت عنده كما فعل اليهود مع عبد الله بن سلام؟؟!!

أليس الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- هو أول من يدخل في هذا الطعن الشديد الذي وجَّهه ياسر برهامي للعلماء الذين لا يكفرون الحكام ولا يرون الخروج عليهم ويطلقون على من فعل ذلك أنهم خوارج .

حيث قال في «قطوف على طريق الدعوة» (ص١٠٢):

(فيا للعجب من خزعبلات عصور الانحطاط تظهر في زمان الصحوة، ووالله لولا الخذلان لما تكلم بمثل ذلك أحد.

ومن مظاهر الخذلان كذلك: انعدام التمييز بين الأولياء والأعداء إلى درجة أن يصبح الدعاة على أبواب جهنم أولياء اليهود من العمانيين والبهائيين هم من زينت لهم البيعة في أعناق المسلمين، وأن من خالفهم فهو من الخوارج طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه؟) اهـ.

أيها المسلمون: إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، مما يفعله هذا المبتدع الضال مع علماء الأمة الكبار.

أين مَن ينتصر لعلماء الأمة؟ أين طلاب العلم؟!!!

أين دُعاة الحق من هذا الرجل وجماعته؟ حتى متى يظل هذا الرويبضة ورفاقه وأتباعهم يطعنون في العلماء ولا يتكلم أحد؟!!.

ولم يكتفوا بهذا الطعن في العلماء حتى رفعوا ياسر برهامي فوق رؤوس الجميع وجعلوه مجدد الدين.

فيقول هيثم توفيق -هداه الله- عن شيخه في الضلال ياسر برهامي:

(إنه فارس أحيا الله به دينه في قلوب الآلاف من الخلق، بل ربما الملايين تجاه عَالِم حمل لواء العقيدة ونافح عنها بنفسه -قبل قلمه وماله- طوال ثلاثة عقود أو تزيد، أحيا مذهب السلف في بلاد لم تكن تعرف لها دينًا إلا أخلاطًا من الأشعرية والعلمانية والصوفية، واليوم تتكالب عليه الفئة الباغية تبغي محو أثره، والله على ما أقول شهيد) [١] .

هكذا ينظر أتباعه الخوارج الجدد له، يرونه أمير المؤمنين.

فلا أعلم في ديننا أحد يصح أن يطلق على مَن يواجهوه «تتكالب عليه الفئة الباغية» إلا أمير المؤمنين، وحُق لهم، فهكذا كان الخوارج الأول، كفَّروا حكام المسلمين، واتخذوا أميرًا لهم من جماعتهم.

فجماعته تنظر إليه على أنه العَالِم الرباني، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

فانظر كيف انقلبت الموازين؟!!!

روى الإمام أحمد في المسند (١٥/ ٣٧ - ٣٨) بسند حسن، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنها ستأتي على الناس سنوات خداعة، يصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة» .

---

(١) «حوار هادئ» (ص ٤) .

قلت: وهذا الحديث ينطبق على ما نحن فيه الآن، يسب العلماء بأقبح ما يكون من السب، ويمدح هذا السفيه الرويبضة بأعظم أسباب المدح.

ولما بيَّنت حقيقته هو وجماعته في «فتح المنان» و«الإنصاف» مع أني تكلمت بالحقيقة ولم أتجن عليه كما تجنَّى هو على العلماء، ثار أتباعه ثورة عارمة، مع أني نقلت في «الإنصاف» بعض إهانته للعلماء وسبه لهم، فلم ينتصر لكبار علماء الأُمة أحد إلا القليل من أنصار الحق، بل خرج بعض الدُعاة الجهال بحقائق السلفية يدافعون عنه ويتهمونني بالشدة عليه.

وهذا عجيبٌ غريبٌ مريبٌ، فهذا الأمر من أعظم الفتن على شباب الإسلام، فهل هذا الوقت الذي انقلبت فيه الموازين بهذه الصورة ينطبق عليه هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه» (١).

وقال الشاعر:

إذا وصف الطائي بالبخل ما در ... وعيَّر قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس: أنت خفية ... وقال الدجى: يا صبح لونُك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زُرْ! إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن دهرك هاذل

وهل فسد دين الناس إلا بسبب أخذ العلم عن الأصاغر والسفهاء؟!!

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (فساد الدين إذا جاء العلم من قِبَل الصغير استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قِبَل الكبير تابعه عليه الصغير) (٢).

---

(١) «متفق عليه».

(٢) «اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة» (١/ ٨٤).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفَّه الصغير الكبير) (٢) .

وصدق أبو الحسن الفالي -رحمه الله- حيث قال:

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليدٍ تسمَّى بالفقيه المدرسِ

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلسِ

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

إن هذا الخبط العشواء وهذا الضلال المبين في منهج ياسر برهامي وجماعته يرجع إلى النشأة الأولى له حيث كانت نشأة إخوانية صرفة مع عدم وجود الشيخ السلفي الذي يتربى على يديه، فكانت هذه النتيجة، وهذا ما سنبيِّنه في الجزء الثاني -إن شاء الله- بعنوان «الجذور الإخوانية لسلفية الإسكندرية».

وصدق القائل:

ومن طلب العلوم بغير شيخ ... يضل عن الصراط المستقيم

وتشتبه الأمور عليه حتى ... يكون أضل من توما الحكيم

تصدق بالنساء على رجال ... يريد بذاك جنات النعيم

وهؤلاء أباحوا دماء الحكام والجنود، وأباحوا أعراض العلماء، يريدون بذاك جنات النعيم، وإلى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❑ ● ❑

(١) «جامع بيان العلم» (١/ ١٥٩) .

وأختم بما قال الحافظ ابن عساكر -رحمه الله- «في تبيين كذب المفتري»:

(وقد قيل في المثل «لن تعدم الحسناء ذامًا» وقلما انفك عصر من الأعصار من غاوٍ يقدح في الدين ويغوي إبهامًا، وعاوٍ يجرِّح بلسانه أئمة المسلمين ويعوي إيهامًا، ويستزل من العامة طوائف جهالاً وزعانف أغتامً، ويحمل بجهله على سب العلماء والتشنيع عليهم سفهاء طغامًا .

لكن العلماء إذا سمعوا بمكرهم عَدُّوه منهم عرامًا -يعني تغشيبًا-، وإذا ما مرُّوا بِلَغْوِهم في الكبار من الأئمة مرُّوا كرامًا، وإذا خاطبهم الجاهلون منهم قالوا سلامًا. . .

إلى أن قال رحمه الله تعالى: واعلم أخي وفَّقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته؛ أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خُلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنيًا عليهم في كتابه -وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليهم-: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحشر: ١٠]، والارتكاب لنهي النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الاغتياب وسب الأموات جسيم ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣]) [١] .

❑ ● ❑

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص ٢٩).

نصيحة الإمام
في العقيدة السلفية

• • •

إن من الأصول العظيمة التي خالف فيها الخوارج قديمًا -ومَن سار على دربهم من الخوارج الجدد حديثًا- المنهج السلفي وما كان عليه أئمة الدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من كبار علماء المسلمين.

فمن أصول المنهج السلفي: النصيحة للسلطان.

تطبيقًا للحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم بسنده إلى تميم الداري -رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «الدِّين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامَّتهم» .

قال الخطابي -رحمه الله-:

(والنصيحة لأئمة المؤمنين أن يطيعهم في الحق، وألا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا) (١) .

وقال النووي -رحمه الله-:

(وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولُطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم) (٢) .

---

(١) معالم السنن (٧/ ٢٤٧).
(٢) شرح مسلم (٢/ ٣٨).

وقال ابن رجب -رحمه الله-:

(وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فحُب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحُب اجتماع الأُمة عليهم، وكراهة افتراق الأُمة عليهم، وحُب إعزازهم في طاعة الله -عز وجل-) [١] .

قال السعدي -رحمه الله-:

(وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهُم ولاتُهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع مَن لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم فيما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم.

واجتناب سبِّهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرًا وفسادًا كبيرًا، فمن نصيحتهم: الحذر والتحذير من ذلك.

وعلى مَن رأى منهم ما لا يحل: أن ينبههم سرًا لا علنًا بلطف، وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود، فإن هذا مقصود في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٢).

واحذر أيها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم: إني نصحتهم وقلتُ وقلتُ، فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أُخر معروفة) [١] .

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-:

(والنصيحة للأمراء تكون بأمور، منها:

أولاً: اعتقاد إمامتهم وإمرتهم.

فمن لم يعتقد أنهم أمراء فإنه لم ينصح لهم لأنه إذا لم يعتقد أنهم أمراء فلن يمتثل أمرهم ولن ينتهي عما نهوا عنه، فلا بد أن تعتقد أنه إمام وأنه أمير، ومَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، ومَن تولى أمر المسلمين ولو بالغلبة فهو إمام سواء كان من قريش أو من غير قريش.

ثانيًا: نشر محاسنهم في الرعية:

لأن ذلك يؤدي إلى محبة الناس لهم، وإذا أحبهم الناس سهل انقيادهم لأوامرهم، وهذا عكس ما يفعله بعض الناس حيث ينشر المعايب ويخفي الحسنات، فإن هذا جَور وظُلم.

فمثلاً يذكر خصلة واحدة مما يعيب به على الأمراء، وينسى خصالاً كثيرة مما قاموا به من الخير، وهذا هو الجور بعينه.

ثالثًا: امتثال ما أمروا به وما نهوا عنه:

إلا إذا كان في معصية الله -عز وجل- لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وامتثال طاعتهم عبادة، وليست مجرد سياسة.

---

(١) الرياض الناضرة (ص٤١).

بدليل أن الله أمر بها، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩]، فجعل ذلك من مأموراته عز وجل-، وما أمر الله به فهو عبادة، ولا يشترط في طاعتهم ألا يعصوا الله، فأطعهم فيما أمروا به وإن عصوا الله؛ لأنك مأمور بطاعتهم وإن عصوا الله في أنفسهم.

رابعًا: سترالمعايب مهما أمكن:

وجه هذا، أنه ليس من النصيحة أن تقوم بنشر معايبهم لما في ذلك من ملئ القلوب غيظًا وحقدًا على ولاة الأمور، وإذا امتلأت ا لقلوب من ذلك حصل التمرد وربما يحصل الخروج على الأمراء فيحصل بذلك من الشر والفساد ما الله به عليم.

وليس معنى قولنا: ستر المعايب، أن نسكت عن المعايب، بل ننصح الأمير مباشرة إن تمكنَّا وإلا فبواسطة مَن يتصل به من العلماء وأهل الفضل.

ولهذا أنكر أسامة بن زيد على قوم يقولون: أنت لم تفعل ولم تقل لفلان ولفلان -يعنون الخليفة- فقال كلامًا ما معناه: أتريدون أن أحدِّثكم بكل ما أحدِّث به الخليفة.

فهذا لا يمكن للإنسان أن يحدِّث بكل ما قال للأمير، لأنه إذا حدَّث بهذا فإما أن يكون الأمير نفذ ما قال، فيقول الناس: الأمير خضع وذل، وإما أن لا ينفذ فيقول: عصى وتمرد.

ولذلك من الحكمة إذا نصحت ولاة الأمور أن لا تبين ذلك للناس لأن في ذلك ضررًا عظيمًا.

خامسًا: عدم الخروج عليهم وعدم المنابذة لهم:

ولم يرخص النبي -صلى الله عليه وسلم- في منابذتهم إلا كما قال: «أن تروا» رؤية علم متيقنة «كفرًا بواحًا» أي واضحًا بيِّنًا «عندكم فيه من الله برهان» أي دليل قاطع. . .) (١) .

قلت: وهذا المنهج في التعامل والنصيحة لولاة الأمور هو الذي عليه عمل السلف في القديم والحديث، ومن خالف هذا المنهج وقع في البدعة والضلال كحال الخوارج الأُول والخوارج الجُدد، فإنهم أهانوا السلطان فإذلَّهم الله، والجزاء من جنس العمل.

روى ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» بسنده عن معاوية رضي الله عنه قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر! قد بلغنا الذي صنع بك، فاعقد لواءً يأتيك رجالاً ما شئتَ. قال: مهلاً مهلاء يا أهل الإسلام، فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذله ثَغَرَ ثغرةً في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت» (٢) .

وأخرج البيهقي بسنده عن زياد بن كسيب العدوي قال: كان عبد الله بن عامر يخطب الناس وعليه ثياب رقاق مرجل شعره قال: فصلى يومًا ثم دخل قال: وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر. فقال مرداس أبو بلال: ألا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ويتشبه بالفسَّاق، فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع: ادع لي أبا بلال. فدعاه له. فقال أبو بكرة: أما إني قد

---

(١) شرح الأربعين النووية (ص٧٧ - ٧٨).

(٢) كتاب السنة (رقم ١٠٧٩) وصحَّح إسناده الألباني.

سمعتُ مقالتك للأمير آنفًا، وقد سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَن أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومَن أهان سلطان الله أهانه الله» (١)

قال الذهبي -رحمه الله-:

(أبو بلال هذا هو: مرداس بن أدية، خارجي، ومن جهله عد ثياب الرجال الرقاق لباس الفسَّاق) (٢) .

ومثله ما رواه سعيد بن جهمان قال: أتيتُ عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلمتُ عليه. قال لي: مَن أنتَ؟ فقلتُ: أنا سعيد بن جمهان. قال: فما فعل والدك؟ قلتُ: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنهم كلاب النار» قلتُ: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها. قال: قلتُ: فإن يظلم الناس ويفعل بهم. قال: فتناول يدعي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جمهان، عليك بالسواد الأعظم عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فأته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قَبِل منك وإلا فدَعه فإنك لست بأعلم منه) (٣) .

ومن ذلك قال الإمام أحمد -رحمه الله-:

حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني شريح بن عبيد الحضرمي وغيره قال: جلد عياض بن غنم صاحب دارا -أي زعيمها- ودارا بلد بالشام- حين فتحت. فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض ثم مكث ليالي

---

(١) حسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٩٧).
(٢) السير (١٤/ ٥٠٨).
(٣) أحمد (٤/ ٣٨٢) وحسَّنه الألباني .

فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض: ألم تسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن من أشد الناس عذابًا أشدهم عذابًا في الدنيا للناس» .

فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم، قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيتَ أو لم تسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَن أراد أن ينصح لسلطان بأمرٍ فلا يُبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قَبِل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له» .

وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله، فهلا خشيتَ أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى؟!! (١) .

ومن ذلك: قال -صلى الله عليه وسلم-: «السلطان ظِلُّ الله في الأرض، فمَن أكرمه أكرمه الله، ومَن أهانه أهانه الله» (٢) .

قال فضيلة الدكتور عبد السلام بن برجس -رحمه الله-:

(أي يدفع الله به الأذى عن الناس كما أن الظل يدفع أذى حر الشمس، وأضيف إلى الله تعالى -هنا- في قوله «ظل ا لله» وفي بعض الألفاظ «سلطان الله» إعلامًا للناس بأنه ظل ليس كسائر الظلال فهو أرفعها وأجلها وأعظمها فائدة ونفعًا، وهذه الإضافة إلى الله إنما هي إضافة تشريف كما يقال: بيت الله، وكعبة الله، ونحو ذلك، ففيه إشارة إلى علو مكانة السلطان وشرف منزلته) (٣) .

---

(١) المسند برقم (١٥٢٧) وهو حديث حسن.
(٢) ابن أبي عاصم في السُّنة (١٠٢٤) وحسَّنه الألباني.
(٣) معاملة الحكام (ص ٥٢).

ثم نقل في (ص٥٥) عن افقيه أبي عبد الله القلعي الشافعي أنه قال:

(فلو لم يكن للناس إمام مطاع، لانثلم شرف الإسلام وضاع.

لو لم يكن للأُمة إمام قاهر، لتعطَّلت المحاريب والمنابر، وانقطعت السبل الوارد والصادر.

لو خلا عصر من إمام، لتعطلت فيه الأحكام وضاعت الأيتام ولم يحة البيت الحرام.

لولا الأئمة والقُضاة والسلاطين، لما نكحت الأيامى ولا كفلت اليتامى.

لولا السلطان، لكان الناس فوضى ولأكل بعضهم بعضًا) [١] .

❑ ● ❑

(١) تهذيب الرياسة (ص٩٤ - ٩٥) .

مخالفة البرهامية للأصول السلفية

• • •

تعجبت كيف انقلبت الموازين لدى الكثيرين إلى الحد الذي صار البعض يفتي فيه بأن (أعداءنا المحتلين وأبناءهم وعبيدهم منا هم ولاة الأمور الذين يلزم المسلمين في البلاد المحتلة طاعتهم وتحريم الخروج عليهم ولو باللسان -كما زعموا كاذبين- . . . .

بل صار بعضهم أشد على المسلمين من هؤلاء الأعداء فإذا وقع الأسير منا في أيديهم فقد أهله الأمل في نجاته، وإذا أسيرًا في يد الأمريكان قالوا: الحمد لله، هؤلاء أرحم ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، كما وصفهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم) [١] .

لاحظ هنا أنه ينزل حديث الدُّعاة على أبواب جهنم على الحكام، مخالفًا بذلك أهل العلم الذين يحملون هذا الحديث على فِرق الضلال الداعين إلى البدع، كالخوارج والمعتزلة والروافض والبرهامية وغيرها.

قال العلامة الفوزان -حفظه الله-:

(وقد وصف النبي ﷺ دُعاة الفتنة بأنهم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سُئل عن الفتن؟ قال: «دُعاة على أبواب جهنم، مَن أطاعهم قذفوه فيها» سمَّاهم دُعاة.

---

(١) قطوف على طريق الدعوة (ص٣٤) .

فعلينا أن ننتبه لهذا ولا نحشد في الدعوة كل مَن هبَّ ودبَّ، وكل مَن قال أنا أدعو إلى الله، وهذه جماعة تدعوا إلى الله، لا بد من النظر في واقع الأمر) (١) .

فلما قال أهل العلم كلمتهم في هذا الحديث، اتَّهمهم بالعَمَالة والترويج للحكام، فقال:

(وتلك الفِرق هي الداعية إلى جهنم مثل من ذكرنا وليس أهل السُّنة والجماعة -كما يحاول البعض- ممن يروج للدُعاة على أبواب جهنم أن يحمل الحديث على غير ما يحتمله لصرف الناس عن الحق والتعاون على البر والتقوى) (٢) .

وكذلك اتهم العلامة الفوزان بأنه كذَّاب ومزوِّر، وكذلك غيره من أهل العلم لما حملوا معنى هذا الحديث على الفِرق لا الحكَّام، واتهمهم جميعًا بالجهل، فقال:

(ما أكثر من يجهل هذا الحديث مع كونه من أخطر ما يكون، وفهمه من أعظم ما نحتاج إليه لأننا بالفعل في زمن الدُعاة على أبواب جهنم. . . . فليس المقصود بلا شك من اعتزال الفِرق اعتزال أهل الإسلام أو عدم التعاون على البر والتقوى كما يزعم البعض كذبًا وزورًا أن هذا هو معنى الحديث) (٣) .

❑ ● ❑

(١) الإجابات المهمة (ص٣٤).
(٢) قطوف على طريق الدعوة (ص٨١).
(٣) في مواجهة الفتن (ص٢٧ - ٢٩).

الطرق الشرعية في التعامل مع
الجماعة البرهامية (سلفية الإسكندرية)

• • •

وفي نهاية هذا البحث أقول لكل عالِم إمام، ولكل داعية هُمام، ولكل طالب علم مِقدام، أقول للمثقَّفين والعوام للرعية والحكام:

إن ما ظهر في - الإنصاف - والجزء الأول من «فتح المنان» - و«كشف الحقائق- ما هو إلا نذر يسير من البدع والتلبيس والتضليل الموجود عن أئمة هذه الجماعة الضَّالة والفِرقة المنحرفة.

وما زال الكثير والكثير موجود في كتب ياسر برهامي، وأحمد فريد، وأحمد بن أبي العيني، ومحمد بن إسماعيل، وسعيد عبد العظيم، وغيرهم.

وليس هذا من باب تزيين الكلام ولكنها الحقيقة التي ستظهر إن شاء الله للقُراء الكرام.

إن هذه الجماعة أخطر على شباب الإسلام من جماعة الإخوان المسلمين وجماعة الجهاد وجماعة التكفير وغيرها من الجماعات المنحرفة عن سواء السبيل.

وذلك لأنها أخذت من بدع هذه الجماعات من كل جماعة قدرًا ثم نقلته إلى الناس على أنه المنهج السلفي.

فلبست على الناس الحقائق وقلبت عندهم الموازين، وأضلَّت كثيرًا من الشباب، وأفسدت على الناس الدنيا والآخرة، بطعنهم في العلماء والحكام.

قال سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله-:

(لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظَّموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم) (١) .

وكان من أخطر ما نشروه بين المسلمين باسم المنهج السلفي هذه العقائد الخوارجية التكفيرية، فنشروا بهذا الخداع والتضليل ما لم يستطيع أئمة الخوارج أن ينشروه بين أهل السُّنة على مدار أربعة عشر قرنًا من الزمان.

سُئل العلامة صالح الفوزان -حفظه الله-: هل يلزم في الحكم على الخوارج بأنهم خوارج أن تنطبق عليهم جميع الصفات الواردة لأن يكون سيماهم التحليق وتحقرون صلاتكم أمام صلاتهم إلى غير ذلك من الصفات، فهل لا بد من اجتماعها جميعًا؟

الجواب: يكون من الخوارج مَن يعتقد عقيدتهم سواء اتصف بصفاتهم كلها أو بعضها، فإذا رأى تكفير أصحاب الكبائر وتخليدهم في النار فهذا مذهب الخوارج أو الخروج على إمام المسلمين هذا من الخوارج إذا استحل دماء المسلمين هذا من الخوارج، وإن جمع بين هذه الصفات فهو أشد) (٢)

أي من جمع هذه الصفات فهو أشد ما يكون من الخوارج، وقد بيَّنَّا لك أنهم جمعوا هذه الصفات وذلك:

١- ببيان الذنوب بل والمباحات التي يكفِّرون بها المسلمين ويحكمون عليهم بالخلود في النار بسببها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٢٦٠).

(٢) الإجابات المهمة في المشاكل الملمة (ص ٣٢٢).

٢- وبيان عقيدتهم بوجوب الخروج على الإمام مع المرحلية في ذلك وأنهم يرون هذه المرحلة هي مرحلة الخروج باللسان والاستعداد المادي للمواجهة.

٣- بيان ثناؤهم على القتال الذي دار بين الجماعة الإسلامية وغيرها مع الحكومة المصرية ووصفه بأنه جهاد في سبيل الله وغير ذلك من ألفاظ الثناء وفي هذا استحلال هذه الدماء التي سالت من الجنود المسلمين.

فلو لم يكن من بدعهم المتكاثرة إلا أنهم «الخوارج الجدد» لكفاهم ذلك شرًا وضلالاً.

قال الآجري -رحمه الله-:

(والخوارج هُم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومَن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب -قديمًا وحديثًا- ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين) [1] .

تجده حقًا وصدقًا، فقد كفَّروا الحاكم بما لم يكفره به علماء المسلمين، ثم حكموا على الجنود بالكفر بما ظنوه ذنوبًا وهو نُصرة الحاكم، ثم كفَّروهم واستحلوا دماءهم على هذا، وهو نفس ما فعله أسلافهم من الخوارج الأُول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الخوارج:

(أول مَن كفَّر أهل القِبلة بالذنوب بل بما يرونه هُم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القِبلة بذلك) .

---

(١) الشريعة (١/ ٣٢٦).

وإذا ثبت أن الجماعة البرهامية من الخوارج بل من أشد الخوارج، فاعلم أن النصوص قد تواترت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأمر بقتال الخوارج والتشريد بهم وفضحهم والتبرؤ منهم.

ومنها:

قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «طُوبَى لمن قتلهم أو قتلوه» .

وقوله: «هُم شر الخَلق والخَليقة» .

وقوله: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عَاد» .

وقوله: «مَن لقيهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة»

روى كل هذه الألفاظ البخاري ومسلم.

مع مراعاة أن هذا القتال لا يكون من آحاد الرعية، بل هو للحاكم، ولا يجوز بأي حال من الأحوال لآحاد الرعية قتالهم.

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «الخوارج كلاب النار» [١] .

والنصوص فيهم كثيرة جدًا، بل لا توجد فِرقة من الفِرق جاءت فيها نصوص مثلما جاء في الخوارج.

ولما انتشرت هذه النصوص كان للسلف موقف مع الخوارج لا ينبغي للسلفيين في هذا الزمان العدول عنه مع هؤلاء الخوارج الجُدد:

روى ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٠٦) أن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال في رجل من الخوارج اسمه أبو فيرور: «عدو الله» [٢] .

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٠٠) وابن ماجه (١٧٦) وهو صحيح.
(٢) حسَّنه الألباني.

وفي البخاري (٤٧٢٨) عن مصعب بن سعد قال: وكان سعد يسميهم: الفاسقين.

وفيه أيضًا: وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يراهم شرار الخَلق.

وروى ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٧): عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنه تبرأ من الخوارج.

وروى ابن المنذر في تفسيره (٢٤٢) بسند حسن في قصة قتل جماعة من الخوارج بالشام وجزّ رؤوسهم من أجسادهم، وقد أُلقِيت بدَرَج المسجد:

قال أبو غالب: (كنتُ في المسجد جالسًا فجاء أبو أمامة فدخل المسجد فصلى ركعتين خفيفتين قال: ثم توجَّه نحو الرءووس، فظننتُ أنه سيكون له فيها كلام. قال: فأتبعته وهو لا يشعر، فلما رآها قال: كلاب النار، كلاب النار، كلاب النار، شرّ قتلى تحت ظل السماء، شر قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى من قتلوه، خير قتلى مَن قتلوه، خير قتلى مَن قتلوه. قال: وكان يتكلم بهذا الكلام وهو يبكي قال: فدنوتُ منه. قال: أبو غالب: قلت: نعم. قال: أما إنهم قِبَلَكَ كثير. قلتُ: أجل. قال: عافاك الله منهم، أعاذك الله منهم، أعاذني الله منهم).

أعاذني الله وإياكم منهم، ونجانا الله وإياكم من شرِّهم.

قلت: هكذا يكون التعامل مع الخوارج ومنهم الجماعة البرهامية.

وإن المرء ليعجب من أولئك الدُّعاة الذين يخرجون على الفضائيات أو يعلون المنابر أو يخاطبون جماهير الناس بأي سبيل، فيُثنون عليهم ويمدحونهم، ومع ذلك يحذِّرون من العُصاة تحذيرًا شديدًا.

ولقد بينَّا في أثناء البحث أن المبتدعة أوْلَى بالتحذير من العُصاة:

قال الشوكاني -رحمه الله-:

(ومَن عرف هذه الشريعة المطهرَّة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلِّة فيها من المفسدة أضعاف أضعاف ما في مجالسة مَن يعصي الله بفعل شيء من المحرَّمات، ولا سيما لمن كان غير راسخ القَدَم في علم الكتاب والسُّنة، فإنه ربما ينفق عليه من كذباتهم وهذيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه، ويعسر دفعه، فيعمل بذلك مدة عُمره، ويلقى الله به معتقدًا أنه من الحق، وهو والله من أبطل الباطل وأنكر المنكر) [1] .

وهؤلاء الدُّعاة الذين يُثنون على ياسر برهامي ومحمد بن إسماعيل وأحمد فريد وسعيد عبد العظيم وأحمد بن أبي العينين وغيرهم من شيوخ الجماعة البرهامية:

- إما أنهم جهلة بمنهج السلف فلا يصح أن يقولوا نحن من السلفية وذلك لأنهم لما أثنوا عليهم مرروا بدعهم على الناس وزيَّنوا تعظيم الناس لهم.

- وإما أنهم على منهجهم وطريقتهم ومن جماعتهم.

وفي كلتا الحالتين فإن لهم نصيبًا من الإثم بقدر منَ ضلَّ بسببهم من الشباب، وعندما يأتي الوقت الذي حدده قادة هذه الجماعة ويبدأ القتال مع النظام، فسيكون لهؤلاء الدعاة نصيب من إثم هذه الدماء التي ستسال، والأرواح التي ستزهق.

---

(١) فتح القدير (٢/ ١٢٨).

أيها المسلمون، أيها المصريون، أيها الدعاة، أيها الحكام، أيها الناس؛ لا بد من موقف موحَّد أمام هذا الخطر المرتقب لا بد من محاربة هذه العقائد الهدامة التي نشروها وهذه القواعد المضلة التي أصَّلوها وهذه الضوابط التكفيرية التي وضعوها لا بد أن نقف وقفة واحدة نضرة المنهج السلفي ومحاربة المنهج البرهامي الخوارجي، لا بد أن نعامل هذه الجماعة معاملة السلف.

قال أبو عثمان الصابوني -رحمه الله- وهو ينقل إجماع السلف على طريقة معاملة أمثال هؤلاء المبتدعة:

(واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله بمجانبتهم ومهاجرتهم) (١) .

وقال الإمام البغوي -رحمه الله- بعد حديث كعب بن مالك رضي الله عنه:

(وفيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد. . . وعلماء السُّنة على هذا مُجْمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم» (٢) .

❑ ● ❑

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٢٣).
(٢) شرح السنة (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

شيخ الإسلام ابن تيمية
يوضح القضية

• • •

حين ناظر مجموعة من المبتدعة بحضرة السلطان فكان مما حكاه في هذا المجلس:

قال -رحمه الله-:

(ومَن لم يجب إلى الدين بالسياط الشرعية فبالسيوف المحمدية، وأمسكت سيف الأمير وقلت: هذا نائب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغلامه، وهذا السيف سيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمن خرج عن كتاب الله وسُنة رسوله ضربناه بسيف الله، وأعاد الأمير هذا الكلام.

وأخذ بعضهم يقول: فاليهود والنصارى يُقَرُّون ولا نُقَرُّ نحن؟

فقلت: اليهود والنصارى يُقرُّون بالجزية على دينهم المكتوم في دورهم، والمبتدع لا يُقرّ على بدعته، فأُفحِموا لذلك.

وحقيقة الأمر: أن مَن أظهر منكرًا في دار الإسلام لم يقر على ذلك، فمن دعا إلى بدعة وأظهرها لم يقر، ولا يُقرّ من أظهر الفجور. . . .

وذكرتُ ذم «المبتدعة» . . . .

فقال لي: البدعة مثل الزنا، وروَى حديثًا في ذم الزنا.

فقلت: هذا حديث موضوع على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والزنا معصية، والبدعة شر من المعصية.

كما قال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها.

وكان قد قال بعضهم: نحن نتوِّب الناس.

فقلت: مماذا تتوبونهم؟

قال: من قطع الطريق، والسرقة، ونحو ذلك.

فقلت: حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم، فإنهم كانوا فُسَّاقًا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ويتوبون إليه أو ينوون التوبة، فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الإسلام، يحبون ما يبغضه الله، ويبغضون ما يحبه الله، وبيَّنت أن هذه البدع التي هُم وغيرهم عليها شر من المعاصي.

قلتُ مخاطبًا للأمير والحاضرين: أما المعاصي فمثل ما روَى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً كان يدعَى حمارًا، وكان يشرب الخمر، وكان يُضحِك النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان كلما أُتِي به النبي -صلى الله عليه وسلم- جلده الحد، فلعنه رجل مرة وقال: لعنه الله، ما أكثر ما يُؤتَى به إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؟! فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تلعنه، فإنه يُحب الله ورسوله».

شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك، ونهَى عن لعنه.

وأما المبتدع فمثل ما أخرجا في الصحيحين عن علي بن أبي طالب وعن أبي سعيد الخدري وغيرهما -دخل حديث بعضهم في بعض- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقسم فجاءه رجل ناتئ الجبين، كثّ اللحية،

محلوق الرأس، بين عينيه أثر السجود، وقال ما قال. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يَخرُج من ضئضئ هذا قومٌ يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتُهم لأقتلنهم قتل عاد»، وفي رواية: «لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل»، وفي رواية: «شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى مَن قتلوه» .

قلت: فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم وما هُم عليه من العبادة والزهادة، أمَرَ النبي -صلى الله عليه وسلم بقتلهم، وقتَلَهم علي بن أبي طالب ومَن معه من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك لخروجهم عن سُنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وشريعته.

وأظن أني ذكرتُ قول الشافعي: «لأن يبتلى العبد بكل ذنبٍ ما خلا الشرك بالله خيرُ من أن يُبتَلَى بشيء من هذه الأهواء» .

فلما ظهر قُبح البدع في الإسلام وأنها أظلم من الزنا والسرقة وشُرب الخمر وأنهم مبتدعون بدعًا مُنكرة فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر) [1] .

قلت: أليس في هذا الكلام مُقنعًا لهؤلاء الذين يروِّجُون لهم بحُجة أنهم كانوا سببًا لهداية كثير من الشباب، فإننا نقول بقول شيخ الإسلام -رحمه الله-، وهو أن حال هؤلاء قبل التوبة -من المعاصي- خير من حالهم بعد التوبة، كانوا قبل التوبة معترفين بذنوبهم يرجون التوبة ورحمة الله.

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٧٠ - ٤٧٤).

وأما الآن فقد نقلوهم إلى الضلال المبين إلى عقيدة الخوارج الذين أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم كلاب النار، إلى غير ذلك من البدع الكثيرة التي اعتنقوها، وحسبنا الله ونعم الوكيل في كل مَن ساعدهم على تضليل الشباب.

سُئل فضيلة الشيخ العلامة أحمد النجمي -رحمه الله-: ما رأي فضيلتكم في قول بعض الناس: إن تحذير الطلاب الصغار من الحزبيات يشوش على الطلاب؟

فأجاب: هذا مُخطئ وله هوى، فإنه يكرَه أن يحذروا، وقد درج السلف الصالح على أنهم يحذرون طلاب العلم الصغار ممن يفسد عقيدتهم.

وفي مقدمة صحيح مسلم ما يشهد لذلك، قال: -أعني مسلمًا-: «حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد وهو ابن زيد حدثنا عاصم قال: كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة أيفاع فكان يقول: لا تجالسوا القُصَّاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيقًا. قالوا: وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج».

قلت: وفيه شاهد ودليل على أن السلف كانوا يحذرون صغار الطلاب من الاستماع إلى مَن يُفسد دينهم وأخلاقهم بكذبه وبدعه... فتمسَّك أخي الشاب بنهج أسلافك، وإياك أن يلبِّس عليك الملبِّسون أو يغرَّك الغرَّارون)[1]

وقال العلامة صالح الفوزان -حفظه الله-:

(تحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة له والإنكار عليه، لأن مخالطته تؤثِّر على مخالطه شر، وتنشر عدواه إلى غيره، ويجب التحذير منهم ومن شرهم، إذا لم يمكن الأخذ على أيديهم ومنعهم من مزاولة البدع

(١) الفتاوى الجلية (٢/ ٥٧ - ٥٨).

وإلا فإنه يجب على العلماء المسلمين وولاة أمورهم منع البدع والأخذ على أيدي المبتدعة وردعهم عن شرهم لأن خطرهم على الإسلام شديد) (١) .

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- في نونيته بعد ما ذكر بعض أقوال أهل البدع:

يا من يظن بأننا حِفْنَا عليـ ـهم كتبهم تنبيك عن ذا الشان

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حذرًا عليك مصائد الشيطان

فشباكها والله لم يعلق بها مَن ذي جناح قاصر الطيران

إلا رأيت الطير في قفص الردى يبكي له نوحٌ على الأغصان

يا قوم والله العظيم نصيحة من مُشفِق وأخٍ لكم معوان

قال العلامة محمد خليل هراس -رحمه الله- في شرحه:

(ولا يظنن أحد أننا نتجنَّى على القوم أو نتهمهم بغير الحق، فتلك كتبهم تخبر عنهم كل مَن ينظر فيها وتشهد عليهم شهادة صِدق، فليقرأها مَن شاء ليتأكد من صحة ما نسبناه إليهم، لكنا مع ذلك ننصح كل أحد أن لا يقرأ هذه الكتب، حتى لا يقع في حبائلها ويغره ما فيها من تزويق المنطق وتنميق الأفكار، لا سيما إذا لم يكن ممن رسخ في علوم الكتاب والسُّنة قدَمَه ولا تمكن منهما فهمه، فهذا لا يلبث أن يقع أسير شباكها، تبكيه نائحة الدوح على غصنها، وهو يجتهد في طلب الخلاص، فلا يستطيع، والذنب ذنبه هو حيث ترك أطيب الثمرات على أغصانها العالية، حلوة المجتنى طيبة المأكل، وهبط إلى المزابل وأمكنة القذارة، يتقمَّم الفضلات كما تفعل الديدان والحشرات) (٢) .

---

(١) كتاب البدعة (ص ٢٣).

(٢) شرح النونية (١/ ٣٦٠).

وفي النهاية أقول:

إن قال أحد: هل يُعْذَرون؟

قلنا: كيف وهم لم يرجعوا إلى كبار أهل العلم الذين أدركوهم ليتحققوا من خطأ ما هم عليه، بل سبُّوهم وأقذعوا في سبِّهم؛ لأنهم لم يقولوا ببدعهم ولم يسيروا على درب الخوارج مثلهم، فكيف يعذر هؤلاء؟!!

وهل عذر أهل العلم الخوارج الأُول؟

قال الإمام أبو زيد القيرواني في كتابه «الجامع في السُّنن والآداب» (ص ١٢١):

(ومن قول أهل السُّنة: أنه لا يعذر من ولاه اجتهاده إلى بدعة؛ لأن الخوارج اجتهدوا فلم يعذروا، وخرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسمَّاهم عليه السلام: مارقين من الدِّين) اهـ .

فهل مِن عودة إلى حظيرة السُّنة، والسير خلف كبار علماء الأُمة ليتحصل الفوز والنجاة ؟!!!!

❑ ● ❑